BALAGH
Journal of Islamic and Humanities Studies
Vol 3 / No 2 – Dec 1444 / 2023
ISSN: 2791-6561
Received: 09.10.2023 | Accepted: 04.12.2023 | DOI: 10.5281/zenodo.10350433
0000-0003-4603-4997

دلالة السياق القرآني في تفسير سورة الفاتحة عند المحقق سعيد بن خلفان الخليلي

The significance of the Qur'anic context in the interpretation of Surat Al-Fatiha according to the investigator Saeed bin Khalfan Al-Khalili

بدرية علي وليد الهنائية * & رضوان جمال الأطرش**

Badriya Ali Waleed AL Hinai & Radwan Jamal Elatrash

ملخص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بمنهجية المحقق سعيد بن خلفان الخليلي العالم الفقيه الأصولي العماني حيث يعد من الشخصيات المهمة في دراسة علوم القرآن خلال القرن الثالث عشر الهجري، حيث تميز باهتمامه البالغ بعلوم القرآن وتفسيره، وقدم جهدًا كبيرًا في تفسير سورة الفاتحة والتي تعتبر من أعظم السور في القرآن الكريم. ومن معالم منهجية المحقق الخليلي في تفسير سورة الفاتحة استخدام أسلوب الدلالة اللغوية واعتمد على السياق والأسلوب الإشاري، وبهذا قدم تفسيرًا شاملًا يستخلص منه مضامين إيمانية توجه المسلمين في أداء واجباتهم الدينية. وقد كتب رسالة في تفسير سورة الفاتحة موجودة ضمن الجزء الثالث عشر من كتابه "تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد مسائل الأحكام والأديان"، مستخلصاً مضامين إيمانية حيوية. وقد ارتأى الباحثان توظيف المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي للوصول إلى منهجية المحقق الخليلي في تفسير سورة الفاتحة التي حوت مضامين القرآن كله، ومما توصلا إليه على سبيل المثال: أن للفظ القرآني أثر على السياق، كما للسياق السابق واللاحق أثر في الوصول للهدايات القرآنية التي تُتخذ منهجاً لحياة إيمانية كما أرادها

* PhD Candidate. International Islamic University Malaysia. Department of Qur'an and Sunnah. E-Mail: badriya018@gmail.com

** Assoc. Dr. International Islamic University Malaysia. Department of Qur'an and Sunnah. ORCID: 0000-0003-4603-4997 E-Mail: radwan@iium.edu.my

المولى عز وجل. وهكذا ظهر جلياً أن للمحقق سعيد بن خلفان الخليلي رؤية تكاملية تضم عدة دلالات في آن واحد لإيصال فحوى معنى الآيات الكريمة لتالي كتاب الله الحكيم.

الكلمات المفتاحية: دلالة، السياق القرآني، سورة الفاتحة، المحقق الخليلي

Abstract: The investigator Saeed bin Khalafan Al-Khalili is a scholar, jurist, and Omani fundamentalist. He paid great attention to the sciences of the Qur'an in the thirteenth century AH, and interpreted many Qur'anic verses and wrote a treatise on the interpretation of Surat Al-Fatihah, which is found in the thirteenth part of his book "Tamheed: Qawaeid Al'iiman". He interpreted the mother of the book in a linguistic, contextual, and indicative way, extracting faith contents from what the verses guide to in the greatest surah that a Muslim needs to perform his five duties daily. And because of the nature of the research, the two researchers decided to employ the inductive analytical approach to reach the methodology of the investigator Al-Khalili in interpreting Surat Al-Fatihah, which contained the contents of the entire Qur'an. For example, they reached: That the Qur'anic word influences the context, as well as for the previous and subsequent context, an effect in reaching the Qur'anic guidance that adopts a methodology for a life of faith as God Almighty wanted. And so, it became clear that the investigator Saeed bin Khalafan Al-Khalili has an integrative vision that includes several connotations at one time to convey the essence of the meaning of the noble verses to the follower of the book of God Almighty.
Keywords: Connotation, Qur'anic context, Surah Al-Fatihah, Al-Muhaqqiq Al-Khalili

المقدمة

يعد التفسير القرآني واحدًا من أهم علوم القرآن التي تسعى إلى فهم معاني القرآن وتفسيرها بشكل صحيح ومناسب للزمان والمكان، والمحقق سعيد بن خلفان الخليلي هو أحد العلماء العُمانيين الذين سعوا إلى فهم القرآن وتفسيره بمنهجية علمية دقيقة. تعتبر رسالته في تفسير سورة الفاتحة من أعماله المهمة، حيث قدم فيه تحليلًا عميقًا للنص القرآني وبحث في دلالته السياقية واللغوية واستخلص مضامينها الإيمانية.

هذه الدراسة جاءت لجمع وتحليل تفسيرات المحقق الخليلي المنتشرة في كتبه المختلفة، وذلك لندرة الأبحاث التي ركزت على استخراجها وفحصها. ومن بين هذه الكتب كتاب تمهيد قواعد الإيمان الذي يشمل على تفسير العديد من آيات القرآن في أربعة عشر جزءً. وقد نصح عدد من العلماء بضرورة متابعة تراث هذا الإمام الجليل المبعثر. وتعد دراسة الدلالة السياقية من أهم المناهج التي اتسم بها تفسير المحقق الخليلي كما سنبين في هذا البحث. ومن ضمن من دعوا إلى ذلك الباحث مبارك بن عبد الله الراشدي (٢٠٠١م)، الذي حثَّ طلاب العلم على إظهار الجوانب العلمية والفكرية للمحقق الخليلي. وهذا ما توافق معه الباحث (خلفان الحارثي ، ٢٠١٢م) في دعوته إلى الالتفات لمؤلفات المحقق الخليلي وخصوصًا كتابه تمهيد قواعد

الإيمان لغزارة علومه. وكذلك الباحث (سعيد الهنائي، ٢٠١٨م) أوصى بدراسة مؤلفات الإمام المحقق الخليلي وذلك لأهمية قيمتها العلمية والجوانب المعرفية التي تتصل بها.

ويهدف هذا المقال بناء على ذلك إلى استكشاف وتحليل دلالة السياق القرآني في تفسير سورة الفاتحة عند المحقق سعيد بن خلفان الخليلي. تعتبر سورة الفاتحة من أهم السور في القرآن الكريم، حيث تُعَدُّ مدخلاً إلى كل القرآن وتحتوي على مفاهيم إيمانية وأخلاقية عميقة.

ستشمل هذه الدراسة تحليلًا لتفسير سورة الفاتحة عند المحقق سعيد بن خلفان الخليلي، مع التركيز على كيفية استخدامه للسياق القرآني في تفسيره. ستستند الدراسة إلى المصادر الأصلية والمراجع السابقة في هذا المجال لفهم أفضل للمنهجية التي اتبعها المحقق في تحليله لسورة الفاتحة وتفسيرها.

الأهمية العلمية والعملية للبحث:

١. تساهم هذه الدراسة في فهم أعمق لمحتوى سورة الفاتحة ومفاهيمها الإيمانية والأخلاقية من خلال تحليل تفسير المحقق الخليلي.

٢. سيوفر البحث منهجية تفسيرية تستند إلى السياق القرآني لفهم مضمون القرآن ومعانيه بشكل أعمق، وهذا يمكن أن يكون مفيدًا للباحثين والدارسين في العلوم الإسلامية.

٣. من جهة أخرى، يساهم هذا البحث في الحفاظ على تراث المحقق سعيد بن خلفان الخليلي وإظهار أهمية أعماله الفقهية والتفسيرية.

٤. يضيف هذا البحث إلى المعرفة العلمية في مجال تفسير القرآن ويساهم في تطوير الدراسات الإسلامية المتعلقة بالسياق القرآني.

٥. يلقي هذا البحث الضوء على أهمية الدراسات الأصولية في فهم القرآن وتفسيره ويشجع الباحثين على متابعة هذا المجال.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في ذات الموضوع لم نقف على دراسة مستقلة عن موضوع دلالة السياق القرآني في سورة الفاتحة للمحقق الخليلي، إلا دراسة سليمان بن سعيد بن حماد العبري[١]، بعنوان سعيد بن خلفان الخليلي وآراؤه في

[١] سليمان بن سعيد بن حماد العبري، **سعيد بن خلفان الخليلي وآراؤه في علوم القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير غير منشورة في كلية أصول الدين السودان: جامعة أم درمان الإسلامية (٢٠١٠م).

علوم القرآن الكريم، (رسالة ماجستير غير منشورة في كلية أصول الدين السودان: جامعة أم درمان الإسلامية (٢٠١٠م). حيث تحدث في مبحث مستقل عن منهج المحقق الخليلي في تفسيره لبعض آيات القرآن باعتباره علم من علوم القرآن. وهناك بعض الدراسات الأخرى التي لها صلة بموضوع السياق القرآني تارة، ومنهج المحقق الخليلي تارة أخرى ومن ذلك:

رسالة دكتوراه: أثر السياق القرآني في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة، محمد بن عبد الله الربيعة[٢]، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ، حيث عمد الباحث في منهجه التطبيقي إلى تقسم السورة إلى مقاطع بحسب ارتباطها بسياق متحد. وبين السياق العام للمقطع، ثم أفرد كل آية بدراسة مستقلة ، وبين ما فيها من المسائل المتعلقة بالسياق، بعد ذلك بين أثر السياق في ألفاظ الآية، واقتصر على إبراز المسائل المتعلقة بها. وبين معاني الآية والراجح في المسائل المختلف فيها عند المفسرين، اعتماداً على دلالة السباق وغرض الآية ومناسبتها للسياق. تتفق هذه الرسالة في جزء من منهجية استنباط نوع السياق في الآية، وتختلف في باقي المنهجية.

السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، لسعد بن محمد الشهراني[٣]، جامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ، دراسة تناولت موضوع السياق القرآني ودوره في فهم الآيات والسور، وانتقدت بعض المفسرين الذين يعتمدون على العقل والمنطق في تفسير القرآن دون الاستناد إلى السنة والأثر. يقوم المؤلف بتحليل نماذج من تفاسير هؤلاء المفسرين ويبين أخطاءهم ومغالطاتهم، ويوضح كيفية استخدام السياق القرآني بشكل صحيح وموافق للمنهج السلفي. تتفق هذه الدراسة مع البحث في كيفية الاستفادة من السياق الخارجي السنة الصحيحة وآثار الصحابة في تقوية المعنى السياقي للآيات، بينما اختلفت في محل الدراسة وهي سورة الفاتحة.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

نتطرق في هذا المبحث إلى التعريف بماهية السياق والتفسير من الجانب اللغوي والاصطلاحي حسب المطالب الآتية:

---

[٢] محمد بن عبد الله الربيعة، **أثر السياق القرآني في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة**، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، رسالة دكتوراة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

[٣] سعد محمد الشهراني، **السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة**، (الرياض: جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٣٦هـ).

المطلب الأول التعريف بالسياق لغة واصطلاحاً

أولاً: السياق في اللغة: من خلال الرجوع إلى معاجم اللغة وجدنا أن السياق له عدة معاني حسب الآتي:

الجلب والاقتياد: أصل لفظة السياق –كما قررها أهل اللغة– سواق فقلبت الواو ياء لكسر الحرف الذي قبله، قال ابن فارس: "السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ. يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا. وَالسَّيِّقَةُ: مَا اسْتِيقَ مِنَ الدَّوَابِّ. وَيُقَالُ سُقْتُ إِلَى امْرَأَتِي صَدَاقَهَا، وَأَسَقْتُهُ. وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَسْوَاقٌ[٤].

٢. التتال والتتابع والترادف: حيث يقول الزمخشري: "تساوقت الإبل تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُسَاقُ الحديث، وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: أي على سرده"[٥].

٣. وجاء في الصحاح (السِّيَاقُ) نَزْعُ الرُّوحِ.[٦]

٤. شدة الأمر: فالساق في اللغة تطلق على الأمر الشديد وكشفه مثل في شدته، قال ابن منظور: وأصله أن الإنسان إذا وقع في أمر شديد يقال شمر ساعده وكشف عن ساقه للاهتمام بذلك الأمر العظيم"[٧] وفي الذكر الحكيم قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]. إذا تأملنا في هذه المعاني نجد أنه يجمعها ويربط بينها معنى التتابع والترابط، واتصال شيء بشيء ولحوقه به لتأدية غرض محدد، فإيراد الشيء وقيادته وتقديمه يكون من خلال انتظامه وتتابعه لسوقه لغرض معين؛ فالماشية تساق وتقدم بغرض الرعي والنزع سمي سياقاً؛ لأن الروح إنما تخرج من الإنسان متتابعة متدرجة بدء من القدم حتى تصل إلى الحلقوم ، وكذلك الأمر الشديد لا يأتي مرة واحدة بل يتدرج ويتسلسل ويتتابع كما هو الحال

---

[٤] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، **معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون**، (سوريا: دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج٣، ص١١٧.

[٥] محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٤٨٤.

[٦] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، (بيروت: المكتبة العصرية، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص١٥٧.

[٧] محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق اليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)، ج١٠، ص١٦٨.

في أهوال يوم القيامة، وخلاصة الأمر أن السياق في اللغة على تعدد معانيه يجمعه رباط واحد وهو تتابع الشيء ولحوق بعضه ببعض لتأدية غرض معين.

ثانياً: تعريف السياق القرآني في الاصطلاح

لم يعن العلماء المتقدمون –رحمهم الله تعالى – بتعريف السياق القرآني من الناحية النظرية بقدر عنايتهم به من الناحية التطبيقية؛ فالباحث في تراثهم العلمي يجد أنه زاخر بالأمثلة العملية التي تبرز أهمية السياق، وأثره في تفسير القرآن الكريم، بينما لن يعثر على تعريف لذلك.

وقد اختلف الباحثون في وضع تعريف علمي للسياق القرآني؛ فمنهم من رأى أنه تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المرتبطة؛ لأداء المعنى[٨]، ويلاحظ بأن هذا التعريف أنه يجعل السياق مقصور على المقال دون المقام، وهذا ليس دقيقا ولا يتناسب مع مفهوم السياق القرآني؛ لأن السياق القرآني يشمل المقال والمقام يقول نجم الدين زنكي في ذلك: لو أمكن افتراض الفصل بين السياق والمقام على مستوى الجملة في خطاب الشارع، فإنه لا يمكن ذلك في استنباط الحكم الشرعي من نصوص الشارع على مستوى النظم العام، وأعني بذلك ما يتعلق بالعلاقات البيانية بين نصوص الشارع من تخصيص العام وتقييد المطلق والنسخ، ذلك أن القرآن الكريم قد حوى نصوصاً منظومة مقرونة ببعضها بين دفتي المصحف في شكل آيات وسور، فلو أننا نزلنا عند استنباط الحكم وبيان العلاقات البيانية بين النصوص على مجرد السياق المقالي (النظم) لفهمنا كثيراً من الأمور على غير وجهها، وحينئذ قد نُدخل على غرض النص ومساقه ما لا يدخل[٩]. وقيل إنه: الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية[١٠]. هذا التعريف قد حصر السياق القرآني بالغرض الذي يساق الكلام لأجله، وهذا يتعارض مع ما ثبت جليا من أن السياق في أصل اللغة يهدف إلى غاية محددة مرجوة، وليس هو الغاية ذاتها، كما ويعتبر أن السياق القرآني شامل للمقال والمقام؛ وهذا لا يتناسب مع ما ثبت في معنى السياق لغة؛ فالحال مستقل عن المقال والسياق مختص بالمقال وهذا لا يعني التقليل من قيمة الحال أو المقام في إدراك معنى السياق عامة؛ وإنما العلاقة بين الحال والسياق علاقة

---

[٨] عبد الرحمن عبد الله المطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير**، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ٢٠٠م)، ص٧١.

[٩] نجم الدين قادر كريم الزنكي، **نظرية السياق**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٦١.

[١٠] محمد عباس الباز، **الحذف البلاغي في الرسم القرآني**، (بيروت: دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢١م)، ص١١٩م.

تكامل تهدف إلى تأدية المعنى القرآني كاملا صحيحا. هذا وقد عرفه الدكتور المثنى عبد الفتاح بأنه تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال"[١١].

ويرى البحث أنه يمكن تعريف دلالة السياق القرآني باعتباره مصطلحاً قائماً بذاته أنه ما يرشد إلى مراد الله من خلال النظر إلى سابق الكلام ولاحقه مقالا ومقاما وإلى جميع النظم القرآني.

المطلب الثاني: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً

التفسير لغة: هو مصدر فسر، ويعني الكشف أو الإبانة أو الظهور، يقال فسر الشيء وضحه[١٢]. أي أن التفسير يعني بيان ما يحتويه القرآن من معاني وحكم وأحكام.

اصطلاحاً، التفسير هو علم يبحث فيه عن دلالة القرآن على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. أي أن التفسير يعني استخراج المعاني الحقيقية والمجازية والظاهرة والباطنة للآيات القرآنية[١٣] بالاستناد إلى المصادر الشرعية واللغوية والعقلية.

هناك أنواع مختلفة من التفسير، منها:

التفسير بالمأثور: وهو التفسير الذي يعتمد على نقل الروايات والأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين في شرح الآيات[١٤]، مثل تفسير ابن جرير الطبري وتفسير ابن كثير.

التفسير بالرأي: وهو التفسير الذي يعتمد على الاجتهاد والقياس والاستدلال في فهم المعاني، مع مراعاة أصول الدين وأدلة الشرع، مثل تفسير الزمخشري وتفسير فخر الدين الرازي.

---

[١١] المثنى عبد الفتاح محمود، **نظرية السياقي القرآني**، (عمان: دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٨م)، ص١٥.

[١٢] انظر: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مجمع اللغة العربية ، ط٢، ١٩٧٢م)، ج٢، ص٦٨٨.

[١٣] انظر: أحمد عبد الغفار، **التفسير ومناهجه والنص وتفسيره**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م)، ص١٩

[١٤] انظر: أيوب آدم رسول البرزنجي ، **أقوال الأكثرية في التفسير بالمأثور في القرنين الرابع والخامس هجري**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٩م)، ص٣٩.

التفسير بالإشارة: وهو التفسير الذي يعتمد على استخلاص المعاني المجازية والباطنية والإشارات الروحانية للآيات[١٥]، مع احترام حدود المأثور، مثل تفسير القشيري لطائف الإشارات، وتفسير سهل التستري وتفسير ابن عربي. أما المفسرون من الصحابة، فأشهرهم هم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن عباس رضي الله عنهما، وابن مسعود رضي الله عنه، وأبو بن كعب رضي الله عنه[١٦]. فكانوا يتمتعون بمعرفة عميقة باللغة العربية وأساليبها، وكانوا قريبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذوا منه شرح الآيات، كما كانوا يعرفون أحداث نزولها وظروفها.

المبحث الثاني: دلالة السياق القرآني في تفسير الفاتحة عند المحقق الخليلي

التفسير بالسياق القرآني هو أحد المناهج التي تهدف إلى فهم القرآن الكريم بما يتوافق مع نظامه الداخلي وترابطه البنائي وتناسقه المعنوي. وقد اهتم بهذا المنهج عدد من المفسرين والباحثين في علوم القرآن منهم المحقق سعيد بن خلفان الخليلي، الذي قدم مساهمات قيمة في هذا المجال. وفي هذا الفصل سنتعرف على مفهوم التفسير بالسياق القرآني عند المحقق الخليلي، وأصوله وضوابطه وأهمية تطبيقه في فهم كتاب الله تعالى، كما سنستعرض بعض الأمثلة من تفسيراته التي تبرز دقة ملاحظته وعمق تحليله للآيات القرآنية.

المطلب الأول: السياق الكلي لسورة الفاتحة عند المحقق الخليلي

جاء في الإتقان في علوم القرآن[١٧] قاعدة معرفة السياق الكلي للسورة: أنك تنظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذكر الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له. فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا عقلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية وفي كل سورة وسورة.

---

[١٥] انظر : مشعان سعود العيساوي، **التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٣م)، ص٢٠١٧.

[١٦] انظر: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد/الداوودي، **طبقات المفسرين**، تحقيق: عبد السلام عبد المعين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م)، ص٤.

[١٧] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، ٢٠١٧م)، ص٤٧٣.

وبالنظر فيما أورده المحقق الخليلي في تفسير الفاتحة، نجد أنه جعل محور السورة هو تعلم الأدب في الطلب من الرب الهداية والنعمة حيث قال: "حث لهم على الاجتهاد في الدعاء الذي هو رأس العبادة بمراعاة شروطه وتشويق بأن يكونوا داخلين في زمرة وفده الراجين"[١٨]. وقال في موضع آخر: "وسر الأدب فيها يأتي من الدعاء، فإنه لم ينطق بطلب الشيء إلا بعدما استنصر والتجأ وتضرع وصرح بالعبودية وأظهر الاستكانة، وفيه إظهار لسر قدرة الربوبية[١٩] " وهو مناسب لأحد أسمائها، سورة تعليم المسألة: لأن فيها آداب السؤال[٢٠]. وقد قررت هذا السياق وأيدته سمر محمد فقالت: "فإن السورة وبالنظر إلى مكونات هذا السياق نجد أنه ينقسم إلى قسمين: الأول: بيان استحقاق الله تعالى للكمال المطلق، وهو متعلق بالله تعالى. الثاني: بيان اختصاصه تعالى بالعبودية والسؤال، وهو متعلق بالعبد من حيث إنه دال على سبيل كمال العبد بإخلاص العبودية والسؤال الله"[٢١]. والذي يؤكد لنا هذا السياق ويجليه الحديث الصحيح الذي قسم الله تعالى فيه السورة بينه وبين عبده وسماها بالصلاة، كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: مجدني عبدي. وقال مرة: فوض إلي عبدي. فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل[٢٢]. فأما تسميته لها

---

[١٨] سعيد بن خلفان الخليلي، **تمهيد قواعد الإيمان**، تحقيق: حارث بن شامس البطاشي، (القاهرة: دار الهلال العالمية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ج١٣، ص٤٨٦.

[١٩] المرجع السابق، ج١٣، ص٤٨٥_٤٨٦.

[٢٠] مرجع السابق، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ٥٣.

[٢١] سمر محمد حاووط، **أول الغيث في تفسير سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة**، راجعه: أحمد سليمان الرقب، (الأردن: دار المأمون للنشر، ط١، ٢٠٠٨م)، ص٢٢/٢٣.

[٢٢] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت) ج١، ص٢٩٦. كتاب الصلاة، بَابُ وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْفَاتِحَةَ، وَلَا أَمْكَنَهُ تَعَلُّمُهَا قَرَأَ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا، رقم الحديث: ٣٨ – (٣٩٥). وانظر: الضياء المقدسي أبو عبد الله محمد، **صحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الأحاديث**، تحقيق: حمزة أحمد الزين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ج٨، ص١٦٦، رقم الحديث٣١٠٣٧.

بالصلاة فلأنها ركن في الصلاة في كل ركعة منها، وهذا يؤكد ما بينهما من علاقة، وذلك لأن مقصدهما واحد وهو أنه يتمثل فيهما جميعاً كمال التوجه إلى الله تعالى، فبذلك تظهر العلاقة بينهما لاجتماعهما في الغرض والمقصود، فكأن الله تعالى يقول العلاقة بيني وبين عبدي نصفين تضمنتهما هذه السورة وهذه الصلاة.

فهي بذلك مقسمة إلى نصفين، النصف الأول ثناء على الله، والنصف الثاني دعاء إليه. تعلم العباد الأدب مع ربهم، ومدار ذلك كله مراقبة العباد لربهم، لإفراده بالعبادة، فهو مقصود الفاتحة بالذات وغيره وسائل إليه، وهو مقصود القرآن كله الذي تضمنته الفاتحة.

المطلب الثاني: السياق القرآني في مقطع آيات الربوبية لسورة الفاتحة عند المحقق الخليلي

قال المحقق الخليلي في تفسير ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ﴾: إشارة إلى ما عداه فهو عبد[٢٣]، فالحمد محصور لله وحده[٢٤]، لأنه هو المستحق للحمد في كل حال، سواء في الرخاء أو الشدة، في السراء أو الضراء، في المنع أو العطاء. فلا يوجد أحد غير الله يستحق الحمد بلا شرط ولا قيد، بل كل ما يُحمد من المخلوقين فهو بفضل من الله وإنعام منه، فالحمد لله هو المنبع والمصدر لكل خير . ورب تدل على كمال غناه ، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار[٢٥]. ﴿الْعَالَمِينَ﴾: فيه مدح لأهل العقول إذ من عليهم على من سواهم، ولم يقل العوالم[٢٦]. ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: التعريف للعهد لأن رحمته قديمة، أو للحصر أي من فعل ذلك غيره رحمة إيجاد تعم الجميع، رحمة إمداد تخص المؤمنين بدلالة التكرير والمضاعفة. ﴿مَالِكِ يَوْمِ﴾: إشارة إلى أنه لم يبق هنالك ملك سواه وأن الخلق كلهم ضعفاء تحت حكمه، يفعل فيهم بقدرته ما يريد، وفي هذا الخبر ذم الحياة الدنيا، إذ لم يجعلها الله شيئا حتى كأنها لحقارتها لم يرض أن يمتدح بملكها، وتعظيم لذلك اليوم، وذكره دع ما وراءه يوم فيه تهويل للموقف إذ جميع تلك العظائم والأهوال، والزلازل التي تبرز في يوم واحد. ﴿الدِّينِ﴾: إشارة إلى العدل، فمن يعمل ومن لم يعمل كما تدين تدان، وفيه تخويف وتحذير من موبقات الأعمال، وفيه تبشير بلقاء العمل الصالح.

---

[٢٣] انظر: سعيد بن خلفان الخليلي، **تمهيد قواعد الإيمان**، مرجع سابق، ج١٣، ص٤٨٤.

[٢٤] انظر: محمد متولي الشعراوي، **أسئلة حرجة وأجوبة صريحة**، (بيروت: دار العودة، ط١، ١٩٨٢م)، ص١١٢.

[٢٥] انظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م)، ص٣٩.

[٢٦] انظر: سعيد بن خلفان الخليلي، **تمهيد قواعد الإيمان**، مرجع سابق، ج١٣، ص٤٨٥.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: هذه من مقابلة ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وصف ربه بالربوبية وهنا وصف نفسه بالعبودية، وتملق بين يديه أن جعل نفسه من عبيده رجاء أن يكفله ما أهمه وانقطاعه لمولاه لأن من عادة المولى كفاية عبيده، وأن لا يهملهم سدى للشياطين، ولا سيما إن كان بضعفهم عارفا، وفيها سر إخلاص العبادة له، وفيها سر تحقيق العبودية الموجبة للخدمة في مقام الربوبية المدهشة لعظمتها، فلا غرو أن يقول: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: هذه من مقابلات ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بواو العطف لسر الجمع، أي نستعين بك مع القيام بالعبادة، لا مع إهمال المقام الأول، وفيها سر الإخلاص للتصريح بلفظة إياك نستعين، أي لا نستعين بسواك قطعا، وسر الرجاء الجازم لأن السؤال غير متردد، وسر الإقرار بالعجز من العبد عن القيام بحق الرب، فإنه لا يستعين إلا من ظهر عجزه فتبين له حزما، وسر الأدب فيما سيأتي من الدعاء، فإنه لم ينطق بطلب لشيء إلا بعد ما استعان واستنصر، والتجأ وتضرع، وصرح بالعبودية وأظهر الاستكانة، وفيه[٢٧]. وتفسير المحقق الخليلي يتوافق مع ما ذهب إليه ابن تيمية حيث قال إن: هاتين الكلمتين تجمعان معاني الكتب المنزلة من السماء[٢٨]. فهي عماد السورة، وإليها يرجع مضمون السورة كلها. إذ أنها واردة لغرض عظيم وهو تقرير استحقاقه تعالى واختصاصه بالعبودية والاستعانة.

ونخلص مما سبق أن المحقق الخليلي راعى السياق اللغوي للآيات وفي الوقت ذاته سلك مسلك التفسير الإشاري في تفسير المقطع الأول من سورة الفاتحة كالآتي:

١.السياق اللغوي الذي اعتمد عليه المحقق الخليلي في تفسير القسم الأول من الفاتحة

[٢٧] سعيد بن خلفان الخليلي، **تمهيد قواعد الإيمان**، مرجع سابق، ج١٣، ص٤٨٥.

[٢٨] محمد السيد جليند، **دقائق التفسير الجامع للإمام ابن تيمية**، (مكة المكرمة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ، ط١، ١٩٨٦م)، ج١،ص٢٢٦.

الآية	الروابط السياقية	نوع السياق
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	مقابلة مع آية سابقة	سياق سابق
﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	مقابلة مع آية سابقة	سياق سابق
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	واو العطف	سياق الآية نفسها

وهذا من أثر السياق على الألفاظ في السورة فوجه الجمع بين الرحمن والرحيم. الجمع بينهما مناسب للسياق من جهة تحقيق اختصاصه تعالى بالكمال المطلق، بين الله تعالى هذه الصفة بكمالها وهي جمعه بين الوصف المتعلق بذاته، والفعل المتعلق بالمخلوقين، ولا يتحقق هذا الكمال إلا بهذا المعنى في اقتران الوصفين. والجمع بين الاسمين على هذا المعنى مناسب لما تضمنته السورة من تقسيمها إلى قسمين، قسم متعلق بالله، وقسم متعلق بالعبد. وأيضاً فإن ذلك مناسب لكون السورة هي السبع المثاني التي يذكر فيها الشيء ومقابله[٢٩].

٢. مضمون اللطائف أو الأسرار التي استرشدها المحقق الخليلي من القسم الأول من الفاتحة.

- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: وصف نفسه بالعبودية والاستكانة.
- ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: زيادة في الخضوع والاستنجاد بالمساعدة.
- بواو العطف لسر الجمع، أي نستعين بك مع القيام بالعبادة، لا مع إهمال المقام الأول: طلب العون مع الاستمرار في العبادة.
- سر الإخلاص للتصريح بلفظة إياك نستعين: التصريح بالاستعانة بالله وحده.
- سر الرجاء الجازم: الرجاء القوي والثقة.
- سر الإقرار بالعجز من العبد عن القيام بحق الرب
- سر الأدب في الدعاء: توجيه للانتباه للجزء المقبل من الآيات

[٢٩] انظر: ابن قيم الجوزية، **الضوء المنير على التفسير**، تحقيق: علي الحمد الصالحي، (الرياض: مؤسسة النور للطباعة، ط١، ١٩٩٤م)، ج١، ص١٣٤.

وفي حقيقة الأمر أن للتفسير الإشاري دور في السياق القرآني وهو إبراز بعض المعاني والحكم والدروس التي تتعلق بالموقف الذي نزلت فيه الآية أو بالغرض الذي ترمي إليه، وهذه المعاني قد تكون خفية عن الناظر المتعلق بالدلالة المباشرة للألفاظ، ولكنها تظهر لمن يتأمل ويتدبر القرآن بعمق وبصيرة وهذا النوع من التفسير يحتاج إلى معرفة باللغة والبلاغة والشريعة والتاريخ والسيرة، وإلى رصانة علمية ودينية[٣٠]، وإلى اتباع ضوابط محددة لتجنب الانحرافات والمبالغات.

من جهة أخرى، فإن من ضوابط التفسير الإشاري أن لا يخالف الظاهر المتواتر من القرآن والسنة، وأن لا يكون محمولاً على مذهب أو فرقة أو رأي معين، وأن لا يكون مبنيا على خواطر أو أحاسيس أو تجارب شخصية، وأن يكون مستندا إلى دليل شرعي أو لغوي أو عقلي[٣١]، و أن يكون التفسير الإشاري المستنبط متوافقا مع السياق والمقام والمقصد، وأن لا يكون مجرد تأويل أو تلميح لا يراد به إلا إثبات رأي.

المطلب الثالث: السياق القرآني في مقطع آيات طلب الهداية من سورة الفاتحة عند المحقق الخليلي

يقول المحقق الخليلي في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ : فألهمهم طريق الخلاص والإنقاذ باستعانة ثانية وهي طلب مجرد الهداية التي لا يقدر عليها إلا به، ولا ترجا إلا منه فقالوا: اهْدِنَا علما بأنه لا هادي إلا هو وبمنته ورحمته هداهم إلى الطريق الواضح، وهذا هو الطريق الذي يقودنا إلى الله، يبدأ بمعرفة الله والإيمان به كرب يخضع له العباد، ثم نتلقى منه رحمات متتابعة تجعلنا نشعر بتواضعنا وانكسارنا وخضوعنا وخشوعنا أمامه، فإذا فعلنا ذلك نرى منه عظمة وجلالة وقدرة تدفعنا إلى الطلب منه بخضوع، وهذا الطريق لا يمكن أن نعرفه بأنفسنا، بل نحتاج إلى نور من الله يبين لنا ما هو خير لنا. هذا الطريق هو طريق الحق الذي لا يمكن أن نفهمه بعقولنا فقط، بل نحتاج إلى توفيق من الله يفتح لنا عيون قلوبنا. فإذا فتح الله لنا عيون قلوبنا، سنرى الحق كما هو، ولو كان دقيقًا جدًا، مثل سيف رفيع أو شعرة رقيقة[٣٢]

وعليه فإن المحقق في تفسيره لآية طلب الهداية للصراط المستقيم يربطها بسباق الآية حيث الاستعانة الأولى في قوله إياك نستعين ويبرز أهمية وشرف هذا الطلب، ويوضح أنه لا يمكن للإنسان أن يصل إلى صراط

---

[٣٠] انظر: هادي نور توفيق، **المدخل في علوم القرآن**، (أندونيسيا: الجامعة المحمدية مالانج، ط١، ٢٠٢٢م)، ص٢٤٧.

[٣١] انظر: مساعد بن سليمان الطيار، **مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير**، (الرياض: مركز التفسير للدراسات القرآنية، ط١، ٢٠٢٠م)، ج٢، ص٢٠٤.

[٣٢] انظر: سعيد بن خلفان الخليلي، **تمهيد قواعد الإيمان**، مرجع سابق، ج١٣، ص٤٨٨.

الله المستقيم إلا بفضل الله وإستعانته به. وإلى هذا المعنى ذهب ابن القيم في قال ابن القيم : لما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم من أجل المطالب لنيل بها أشرف المواهب علم الله تعالى عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يدي الدعاء حمده سبحانه وتعالى، والثناء عليه، وتمجيده[٣٣]

مقامات أنعمت عليهم:

يرى المحقق الخليلي أن سلوك الإنسان وتدرجه في العمل بأوامر الله تعالى هو يجعله أكثر قربًا من رضاه. فالعبادة والطاعة لله تكون في ثلاث مقامات:

١. **الإسلام:** يُفهم من قوله تعالى ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ وَآمَنَّا . قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أسلمنا**﴾ [الحجرات: ١٤] أن الإسلام هو القيام بالأعمال الظاهرة كالصلاة والزكاة والصيام والحج، مع فعل المأمورات واجتناب المحظورات من يفعل هذه الأركان فقط يُطلق عليه اسم مسلم.

٢. **الإيمان** إلى جانب أركان الإسلام، يجب على المؤمن أن يؤمن بقلبه بالله تعالى وبرسوله، وأن يكون مستشعرًا لحضور الله في حياته هذا هو مقام الإيمان

٣. **الإحسان:** هذه هي المرتبة الأعلى هذا المقام يشير إلى مرحلة تواصل مستمر مع الله، كأنه يراه ، والتزام المؤمن بفضائل الخير والإحسان إلى ناسه سواءً في كلامه أو علاقاته. إذا كان المؤمن يتحلى بهذه المروءات، فإن ذلك يجعله قريبا من رضا الله[٣٤]. ومقام الإحسان هذا درجات أولها درجة الحب واستشهد لهذه الدرجة بالحديث القدسي: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»[٣٥]، ثم درجة التمكين ثم الاستغراق.

---

[٣٣] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي ابن قيم، **تهذيب مدارج السالكين**، تحقيق: عبد المنعم العزي، (مصر: دار النشر للجامعات، ط١، ٢٠١٠م)، ص٢٦.

[٣٤] انظر: سعيد بن خلفان الخليلي، **تمهيد قواعد الإيمان**، مرجع سابق، ج١٣، ص٤٩١.

[٣٥] تتمة الحديث : (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)، والحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه وفي الباب عن ميمونة وأبي أمامه وأنس وعائشة رضي الله عنهم. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ ألا بعثت أنا والساعة كهاتين (٥/ ٣٣٨٤ ، رقم ٦١٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب الحث على ذكر الله تعالى (٤/٢٠٦١، رقم ٢٦٧٥)، والإمام أحمد في مسنده (٦/٢٥٦، رقم ٢٦٢٣٦) ، وابن حبان في صحيحه كتاب البر والإحسان باب ما جاء في الطاعات وثوابها (٢/٥٨) ، رقم ٣٤٧.

مع أن تفسير المحقق هنا إشاري إلا أنه استخدم روابط سياقية داخلية وخارجية للاستدلال على قوله، منها:

١. ربط الآية القرآنية بآية أخرى في نفس الموضوع من باب تفسير القرآن بالقرآن حينما تحدث عن مقام الإسلام ، ثم استشهاده في نفس المقام بحديث أركان الإسلام وهذا سياق خارجي.

٢. ومن ضمن استشهاده بالسياق الخارجي حديث الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك»[٣٦] ، ثم بالحديث القدسي لبيان درجة الحب التي هي فرع من مقام الإحسان.

كما أن الآية ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيْهِمْ﴾ أيضًا تعني أنه يشمل فئات مختلفة من الأشخاص، مثل النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين. وكل من هذه الفئات تسلك صراطًا مختلفًا، وفقًا لمرتبتهم ،ودرجة إيمانهم ،وإحسانهم.

التحليل السياقي:

ومن أنواع السياق التي استخدمها المحقق الخليلي في هذه الآية أيضا اللفظة القرآنية وأثرها على السياق القرآني، حيث بين أثر لفظتي أنعمت وعليهم على سياق الآية:

أما بالنسبة للتعبير ﴿أَنْعَمْتَ﴾، فهذا يشير إلى نعمة الله وفضله على هؤلاء الأشخاص. النعمة تأتي من الله من خلال تطهير وتهذيب العبد. والآية تدل على أن هذه النعمة لا يمكن للإنسان فهمها تمامًا بالكلمات، بل تُدرك عن طريق الروح والقلب، وقد يكون بعض الأشخاص محظوظين بالشعور بها بشكل خاص.

يقول المحقق الخليلي موضحاً أثر اللفظ على السياق أتى بلفظة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ مبالغة في شمول النعمة لهم، فكأنها قد أطبقت عليهم من الجوانب كلها، لأن الاستعلاء على الشيء تمكن منه، وفيه إشارة لطيفة إلا أنهم مع وصول هذه الدرجة لا سبيل عليهم لشيء لأن نعمته محيطة بهم متمكنة منهم فهم في ظلها يسرحون، وفي كنفها يمسون ويصبحون، فتبارك الله رب العالمين[٣٧].

. استشهد المحقق الخليلي بآثار الصحابة، لتوضيح المفاهيم التي يتحدث عنها، ومن ذلك القصة التي أوردها عن علي رضي الله عنه مع السائل في سياق بيان مقامات الذين أنعم الله عليهم وتضمنت:

---

[٣٦] أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قول إن الله عنده علم الساعة رقم ٤٧٧٧ ، ومسلم في كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله رقم ٩٧.

[٣٧] انظر: سعيد بن خلفان الخليلي، **تمهيد قواعد الإيمان**، مرجع سابق، ج١٣، ص٤٩٧.

١. الحوار بين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والسائل:

تناولت القصة حوارًا بين الإمام علي بن أبي طالب وشخص يسأله عن سر القدر. يسأله الشخص إن شاء الله للأشياء حسب مشيئته أم حسب مشيئة الإنسان، وكذلك عن رزق الإنسان. يقوم الإمام بالإجابة على هذه الأسئلة وتوضيح الفهم الصحيح للقدر والمشيئة[٣٨].

٢. معنى لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم: يشرح الإمام علي كرم الله وجهه معنى هذه العبارة، حيث إنها تعبر عن الاعتماد على الله وبالله في كل أمور الحياة، سواءً للابتعاد عن معصية الله أو للالتزام بطاعته، حيث تشير العبارة إلى أن الإنسان بحاجة إلى عصمة الله ليتجنب الخطأ وتوفيق الله ليكون مطيعًا له.

٣. السكينة وثلج اليقين: يتحدث الإمام عن حالة السكينة والثقة العميقة في الإيمان، وكيف أن الإيمان القوي يقوي القلب ويزيل الشكوك. ويتساءل إن كانت هذه الحالة قد وصلت إلى السائل، وبالإيجاب يشجعه على تحية أخاه الإنسان ودعوته للإسلام.

فثلج اليقين هو تعبير يستخدم في اللغة العربية للإشارة إلى درجة عالية من اليقين والتصديق. يعبر عن الثقة والإيمان القوي بالأمور والمعتقدات دون أدنى شك في السياق الديني، يُستخدم هذا التعبير لوصف الإيمان القوي والثابت بالله والأمور الروحية والدينية بشكل عام. يمكن تصويره كأنه جليد اليقين، أي أنه قوي وبارد كالثلج، مما يعني أنه لا يمكن أن يتزعزع بسهولة.

وخلاصة القول إن المحقق سعيد بن خلفان في تفسيره لسورة الفاتحة اعتنى بجانب الدلالة السياقية للآيات مقترنا بالتفسير الإشاري، ويظهر ذلك جليا في توظيفه أنواع السياق المختلفة مثل تركيزه على السياق الكلي لسورة الفاتحة ومحورها، بما في ذلك موضوعها ومكانتها في القرآن، ومن ثم يركز على السياق القرآني في مقطع آيات الربوبية وكيف يظهر مفهوم ربوبية الله فيها. كما أبرز المحقق الخليلي أيضًا السياق القرآني في

---

[٣٨] انظر : سعيد بن خلفان الخليلي، **تمهيد قواعد الإيمان**، مرجع سابق، ج١٣، ص٤٩٢. وانظر أيضا: محمد السيد تيجاني، **الفوز والنجاة في الهجرة إلى الله**، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م، ص٣٥. وذلك لما سئل علي بن أبي طالب عن سر القدر قال للسائل: سر خفي فلا تنظره قال: بينه لي. قال: خلقك كما تشاء أم كما يشاء؟ قال: كما يشاء، قال: وكل الأشياء قسمها عليه. قال: زدني بيانا. قال: رزقك كما تشاء أم كما يشاء. قال: كما يشاء. قال: وكل الأشياء قسمها عليه. قال: زدني بيانا. قال: إن جعلت مشيئتك مع مشيئته فقد أشركته، وليس لله شريك وإن قلت دون مشيئته فقد غالبته. ثم قال: أتقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؟ قال: نعم. أتدري ما معناها ؟ قال معناها لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله. ثم قال أوقعت على قلبك السكينة وثلج اليقين ؟ قال : نعم. قال: فصافحوا أخاكم فقد أسلم إسلاما جديدا.

مقطع آيات الهداية وكيف يتجلى طلب الصراط المستقيم فيه. وأشار المحقق الخليلي كذلك إلى أثر اللفظة القرآنية على سياق التفسير في لفظتي أنعمت وعليهم، واستعرض أحاديث نبوية وآثار الصحابة كجزء من استدلاله الخارجي بما يؤيد قوله. وهكذا، تظهر براعة المحقق الخليلي في الجمع بين السياق اللغوي بأنواعه وبين اظهار التفسير التأويلي والإشاري بشكل متزن بدون شطط أو انحراف في تفسير سورة الفاتحة.

نتائج البحث: خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١. دلالة السياق هي معنى يتولد من ترتيب الكلام، أو توليه، أو اتصاله، أو انفصاله، وهو ما لا يتحقق من مجرد معاني الألفاظ المستعملة.

٢. أولى المحقق الخليلي اهتمامًا كبيرًا لدلالة السياق في تفسير سورة الفاتحة، ربط بين آيات الربوبية وآية طلب الهداية، وجعل آية طلب الهداية مرتبطة بها ارتباطا وثيقا ، واستخرج مما ترشد إليه الآيات من معاني إيمانية وفق ظلال الألفاظ القرآنية بها.

٣. سورة الفاتحة هي أول سورة في المصحف ، وهي أشرف السور، وأجلها، وأعظمها، وأكثرها فضلاً، تحوي مضامين إيمانية عظيمة، منها:

. التوحيد: فهي تبدأ بالحمد لله رب العالمين، وتنتهي بالاستغاثة به وحده للهداية إلى الصراط المستقيم. وفيها تصريح بأن العبادة والاستعانة لله وحده، وأنه هو الرحمن الرحيم مالك يوم الدين.

– الإخلاص: فهي تعلم العبد أن يخلص دينه لله تعالى، وأن يسأله هداية الصراط المستقيم، وأن يتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين.

– الإيمان بالآخرة: فهي تذكر بأن الله تعالى هو مالك يوم الدين، وأن في ذلك يومًا عظيمًا يجزى فيه كل نفس بما كسبت، وأن لفظ الدين يدل على العدل والجزاء، فهو يوم يجازي الله فيه عباده بحسب أعمالهم وأقوالهم، ولا يظلم أحداً شيئاً.

٤. استشهد المحقق الخليلي في تفسيره أيضا بالسياق الخارجي، فذكر الأحاديث النبوية الصحيحة التي تناسب معنى الآيات، كما استشهد بآثار الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

التوصيات العملية للبحث:

١. يوصي الباحثان طلاب الدراسات العليا بالتفكير في تكامل الآيات القرآنية، وكيف يمكن ربطها ببعضها البعض، واللجوء إلى منهجية المحقق الخليلي كمنهجية ملهمة ومحفزة لابتكار مناهج جديدة في تفسير

القرآن اعتماداً على السياق القرآني، فهذه الخطوة تساهم في فهم الرسالة القرآنية ككل وتداخل المفاهيم والمعاني.

٢. نوصي جميع الباحثين في العلوم الإسلامية وخاصة المتخصصين في علوم القرآن الكريم، استكمال مسيرة البحث في تراث المحقق الخليلي في تفسير آيات الله تعالى وتفسير سور القرآن على غرار تفسير سورة الفاتحة وجمع ما تفرق منه في كتبه المتنوعة، وتقصي منهجه في استنباط المعاني من الألفاظ.

٣. نوصي الباحثين إلى الالتفات إلى مناهج علماء التفسير المختلفة في تفسير كلام رب العالمين والجهود التي بذلوها في إظهار ما اشتملت عليه الآيات القرآنية من علوم وفوائد، وذلك لزيادة الإدراك في كيفية التعامل مع آيات الذكر الحكيم.

٤. نوصي الباحثين والمفسرين الاهتمام بدراسة وتفسير القرآن الكريم بناءً على السياق القرآني والسياق الخارجي الذي يشمل الأحاديث النبوية وآثار الصحابة، إذ ذلك يساعد في فهم أعمق للمعاني والمفاهيم القرآنية.

٥. من الوصايا العملية لهذا البحث حث الباحثين على أن يأخذوا بعين الاعتبار الأحاديث النبوية الصحيحة وآثار الصحابة في تفسير القرآن وربط ذلك بالاستنباطات الجديد الخاصة بالباحثين والمفكرين والمفسرين الجدد، إذ ذلك يساعد في توضيح المفاهيم والتفسيرات المتعلقة بالآيات القرآنية، ويساهم كذلك في الحفاظ على الأصالة والدقة في البحث والتفسير، كما يمكن أن يساهم في تطوير البحوث وزيادة الفهم المشترك للقرآن الكريم.

المصادر والمراجع

سليمان بن سعيد بن حماد العبري، **سعيد بن خلفان الخليلي وآراؤه في علوم القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير غير منشورة في كلية أصول الدين السودان: جامعة أم درمان الإسلامية (٢٠١٠م).

محمد بن عبد الله الربيعة، **أثر السياق القرآني في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة**، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، رسالة دكتوراة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

سعد محمد الشهراني، **السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة**، (الرياض: جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٣٦هـ).

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، **معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون**، (سوريا: دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج٣، ص١١٧

محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)

زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، (بيروت: المكتبة العصرية، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق اليازجي وجماعة من اللغويين، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)

عبد الرحمن عبد الله المطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير**، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ٢٠٠م)

نجم الدين قادر كريم الزنكي، **نظرية السياق**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

محمد عباس الباز، **الحذف البلاغي في الرسم القرآني**، (بيروت: دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢١م)

المثنى عبد الفتاح محمود، **نظرية السياقي القرآني**، (عمان: دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٨م)

أيوب آدم رسول البرزنجي ، **أقوال الأكثرية في التفسير بالمأثور في القرنين الرابع والخامس هجري**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٩م)

مشعان سعود العيساوي، **التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٣م)

شمس الدين محمد بن علي بن أحمد/الداوودي، **طبقات المفسرين**، تحقيق: عبد السلام عبد المعين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م)

عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، ٢٠١٧م)

سعيد بن خلفان الخليلي، **تمهيد قواعد الإيمان**، تحقيق: حارث بن شامس البطاشي، (القاهرة: دار الهلال العالمية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)

سمر محمد حاووط، **أول الغيث في تفسير سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة**، راجعه: أحمد سليمان الرقب، (الأردن: دار المأمون للنشر، ط١، ٢٠٠٨م)

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م)

محمد السيد جليند، **دقائق التفسير الجامع للإمام ابن تيمية**، (مكة المكرمة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ، ط١، ١٩٨٦م)